

متغيرات البيئة الدولية الرقمية والنظام الاسري دراسة في تأثير نظرية (الدومينو)

"The Impact of Digital Environment Variables on the Family System: An Analytical Approach Based on the Domino Theory"

م.د. اسراء جواد حاتم

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Dr.Israa Jawad Hatem

AI-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

dr.essrajawad@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

ان التحولات الجذرية في البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كان نتيجة لتطور السريع في البيئة الرقمية ،التي ساهمت في تغيير التفاعلات المجتمعية ، وأصبح أداة أساسية في الأنشطة اليومية حيث أفرزت هذه التحولات تحديات وفرصاً جديدة أثرت بصورة مباشرة وغير مباشرة على النظم الاجتماعية، وفي مقدمتها النظام الأسري.

ساهمت البيئة الرقمية في احداث تغييرات جوهرية في كافة النظم من بينها النظام الأسري من خلال منظور (نظرية الدومينو) التي تفترض أن التغير في عنصر واحد من عناصر النظام يعمل على إيجاد سلسلة من التغيرات المتتالية في عناصره الأخرى.

البيئة الرقمية ليست مجرد إطار خارجي مؤثر، بل هي فاعل مركزي يعيد تشكيل النظام الأسري من الداخل، وتبرز نظرية الدومينو كأداة تحليلية فعالة لفهم طبيعة التغيرات المتسلسلة التي تطرأ على هذا النظام، ومن ثم فإن استيعاب هذه التغيرات ووضع سياسات تربوية وثقافية مناسبة للتعامل معها يُعد من الضرورات الاجتماعية الملحة، وإعادة صياغة أدوات التفاعل الرقمي الأسري بما يضمن التوازن بين التقنيات الحديثة ومتطلبات التماسك الأسري.

الكلمات المفتاحية :- البيئة الرقمية - الاسرة- الابوة الرقمية -الخبر الرقمي - التحولات الاسرية .

Abstract:

The profound transformations in social, economic, and cultural structures have emerged as direct consequences of rapid developments in the digital environment. These changes have fundamentally altered societal interactions, establishing digital technologies as essential tools in daily activities. The resulting paradigm shift has created both challenges and opportunities that directly and indirectly impact various social systems, with the family system being particularly affected.

Through the lens of Domino Theory, this study examines how the digital environment has induced substantial changes across all social systems, particularly within family structures. The theory posits that alterations to a single system element inevitably trigger sequential changes throughout the system's other components. The digital environment transcends its role as merely an external influencing factor, instead functioning as a central agent that actively reshapes family systems from within. Domino Theory proves particularly effective as an analytical framework for understanding the cascading effects of digital transformation on family systems. Consequently, comprehending these systemic changes and formulating appropriate educational and cultural policies represents an urgent societal imperative. This includes redefining digital family interaction tools to maintain equilibrium between technological advancement and the preservation of family cohesion.

Keywords: digital environment, family systems, digital interactions, digital parenting, digital literacy, family transformations.

المقدمة : أسهمت التطورات الرقمية ومخرجاتها في أحداث تغييرات كبيرة في بنية المجتمعات الإنسانية ومن ضمنها نواة المجتمع المتمثلة بالأسرة، لكونها تحمل مزايا سهولة وسرعة التواصل واختصار الزمان والمكان لأنها ساهمت في ضعف العلاقات الإنسانية ومن ضمنها العلاقات الأسرية نتيجة الإفراط في الاستخدام الغير المقنن والذي انعكس بصورة او بأخرى في سياقات التفاعل المجتمعي من ضمنها التفاعلات الأسرية.

ساهمت مخرجات الثورة الرقمية في أحداث تحول جذري في طبيعة التفاعلات الأسرية، مع صعود التفاعلات الافتراضية أصبحت المنصات الرقمية تمثل فضاءا جديدا للتواصل الأسري وتم إعادة (التنظيم الاجتماعي) من خلال إعادة ترتيب الأمور بالانتقال من مفهوم (قيادة الافراد للأشياء) الى مفهوم (إدارة الأشياء للأفراد) كنظام صناعي تتم ادارته على الطريقة الصناعية، والتي تساهم في تغيير قنوات الافراد وفق تكرار تراكم التأثيرات الرقمية على الافراد .

أهمية الدراسة :- تتضح أهمية الدراسة من خلال بيان الحاجة لفهم طبيعة التفاعلات الأسرية في العصر الرقمي التي تستند على التواصل الافتراضي والذي بات مكونا أساسيا في بناء طبيعة الترابط الأسري المعاصر، من خلال تطوير الاسر آليات تفاعل في محاولة للتكيف مع التحولات الرقمية الا ان التفاعل الرقمي لا يمكن ان يحل باي شكل من الاشكال محل التفاعل المادي الواقعي وان كان عامل مهم وحيوي لدعم التفاعل الأسري خاصة للأسر المهاجرة الأسرية.

إشكالية الدراسة تنطلق الدراسة من محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية :-

- 1- ماهي أبرز المتغيرات في البيئة الدولية التي ساهمت في إعادة بناء التفاعلات الدولية ؟
- 2- هل اثرت الثورة الرقمية على طبيعة التفاعلات الدولية والمجتمعية ؟
- 3- هل اوجدت التكنولوجيا الرقمية عزلة اجتماعية افتراضية رغم نمو شبكات التواصل الرقمي
- 4- كيف يمكن إيجاد توازن بين الواقع المادي والافتراضي في تحديد طبيعة التفاعلات الأسرية ؟

فرضية الدراسة :- ان الوسائط الرقمية أسهمت في أحداث تغييرات متتالية مترابطة مع بعضها البعض في “التفاعلات -العلاقات -الأدوار” داخل النظام الأسري .

منهجية الدراسة :- تستخدم هذه الدراسة منهجاً وصفيًا نوعيًا لوصف كيفية تأثير التكنولوجيا على التواصل الأسري بشكل شامل.

هيكلية الدراسة :- بالإضافة الى المقدمة والخاتمة تضمنت الهيكلية المباحث الآتية :-

- 1- البيئة الرقمية والتوسع المفاهيمي للنظام الاسري المبحث الأول .
- 2- تأثير نظرية الدومينو على المستوى الهيكلي والوظيفي من خلال البحث في علاقات وادوار النظام الاسري في البيئة الرقمية فضلا عن التطرق الى الوسائل الكفيلة لمواجهة التحديات التي تفرضها لبيئة الرقمية في المبحث الثاني .

المبحث الأول :- البيئة الرقمية والتوسع المفاهيمي للنظام الاسري

فرضت متغيرات البيئة الرقمية وجود واقع اخر غير الواقع المادي (الواقع الافتراضي) يتفاعل الافراد في اطاره الامر الذي غير من طبيعة العلاقات الاجتماعية والتي كثيرا ما كانت مرتبطة بزمان ومكان والوجود المادي الا ان الفضاء الرقمي عصف بالأنماط التقليدية للتفاعلات الاجتماعية من ضمنها التفاعلات الاسرية .

المطلب الأول:- البيئة الرقمية وخصائصه

1- **البيئة الدولية والمتغير الرقمي** يشير النظام الدولي الى شبكة من الدول والمنظمات والافراد المتفاعلين على الساحة العالمية مما يوفر الاطار العام الذي يحدد من يتفاعل مع من وكيف تتم هذه التفاعلات والقواعد التي تحكم هذه العلاقات والنظام بالمفهوم العام يعبر عن مجموعة متكاملة من العناصر والمكونات التي لها علاقات واتصالات مع بعضها البعض وتشكل بمجملها وحدة معينة , وكل نظام يحتوي على هيكل داخلي يمثل وحدة تكوين النظام وبنيته التنظيمية , الا ان متغيرات البيئة الدولية (السياسية ,الاقتصادية ,البيئية ,الرقمية)فرضت إعادة بناء النظام الدولي وفق نسبة اندماج اقل للعناصر المكونة لوحده الكل مع تزايد الاستقلالية للعناصر المكونة للأنظمة الدولية (المجتمعات , الافراد ,الجماعات) فالأنظمة الدولية باتت أنظمة اجتماعية للتفاعل بين الأشخاص تسترشد في افعالها بالوعي والإرادة والتوجهات القيمية ⁽¹⁾ ومتغيرات البيئة الدولية ساهمت في تغير طبيعة التفاعلات على المستوى الكلي والجزئي للنظام الدولي ,فبعد تراجع مركزية الفواعل الدوليين (الدولة القومية)في فرض الامن ومواجهة

⁽¹⁾ رياض طه شمسان ,مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد, .<https://www.ahwar.org>.

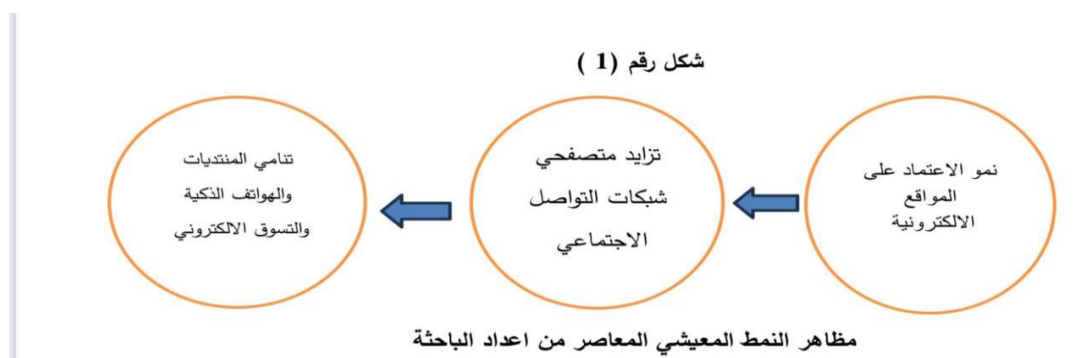
المخاطر والتهديدات المستحدثة العابرة للحدود القومية التي اعادت توزيع السلطة بين الفواعل الدوليين ,على المستوى العالمي يتم تشبيه أداء الدول وفق نظام (رقعه الشطرنج ثلاثية الابعاد) حيث تكون الدولة في البعد الأعلى الخاص وتمتلك السلطة العسكرية بينما يكون البعد الوسيط الخاص بالسلطة الاقتصادية بشكل غير مستقر في يد الدولة على حسب تغيرات خط الزمان والمكان, اما البعد الثالث الخاص بالتفاعلات عبر الوطنية فتبدو السلطة مشتتة على نحو لا يسمح للدول بالسيطرة الكاملة على فضاء عابر للحدود يتميز ابتداء بعدم قابلية الضبط على نحو متزايد (¹) فبدأ الحراك التوسعي النظري لمفهوم الامن الى مابعد القطاع العسكري ليشمل قطاعات سياسية - اقتصادية - بيئية - تكنولوجية ومع عدم مقدرة الدولة على حماية الامن القومي تم توسيع مرجعية الامن وجعلها مرتبطة بالمجتمع (²), فحسب ميلر (Muller) غياب الامن المجتمعي يؤدي الى حدوث المعضلة الأمنية (³) وانطلاقاً من فكرة ان الفرد لا يمكن ان يعيش بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه يصف (كين بوث) (Ken Booth) العلاقة متبادلة بين الفرد والمجتمع والمخاطر التي يتعرض لها الفرد تكمن في القضايا المجتمعية التي تمس حياة الفرد على سبيل المثال انعدام العدالة الاجتماعية, الفقر, البطالة التي تفرض انتهاء السياسة وابرار الحاجة الى تحقيق الامن (⁴), الذي بات يهدد النظم المجتمعية من ضمنها المتغيرات الرقمية وما تحملها من تحديات والتي ساهمت في إعادة هيكلة التفاعلات الاجتماعية من ضمنها التفاعلات الاسرية ,مع تبني التكنولوجيا الحديثة مثل الحوسبة السحابية, والذكاء الاصطناعي, وإنترنت الأشياء, وغيرها من التقنيات الرقمية بهدف تحسين الكفاءة والأداء, ظهرت تحديات جديدة ساهمت في تغيب دور الاسرة من خلال تبني النمط المعيشي المعاصر الذي يعتمد بصورة كلية على المواقع الالكترونية .ويوضح الشكل الاتي مظاهره .

¹ د. محمد همشي , مدرسة باريس للدراسات الأمنية واشكالية مستوى التحليل في العلاقات الدولية ,مجلة السياسة الدولية ,المجلد 53,العدد 212 , ابريل 2018, ص 179 .

² هشام دراجي ,المدارس النقدية للأمن في العلاقات الدولية :المفاهيم والمفارقات ,مجلة الناقد للدراسات السياسية ,المجلد 6 ,العدد 2,الجزائر ,2022,ص 119.

³ عادل عنتر علي , نظريات الأمنية في مجال العلاقات الدولية من مدرسة كوبنهاجن ونحو نظرية اتصالية مقترحة لدراسة الامنة ,مجلة كلية السياسة والاقتصاد ,المجلد 15,العدد 14 , مصر , 2022, ص 57.

⁴ عباس شاتي ثجيل ,سواء كاطع , الطروحات الفكرية الأمنية لمدروستي ويلز وباريس ,مجلة العلوم السياسية ,بغداد ,العدد 64, 2022,ص 125.



2- خصائص البيئة الرقمية

تمثل البيئة الرقمية المساحة الافتراضية لمزيج من الأنشطة والخدمات التي تكتسي بطابع رقمي وتتيح للمستخدمين التفاعل مع الآخرين والمشاركة في أنشطة متنوعة باستخدام أجهزة مختلفة ومنصات تواصل اجتماعي او تقنيات الواقع الافتراضي مما جعل البيئة الرقمية تمتاز بالخصائص الآتية :- (1)

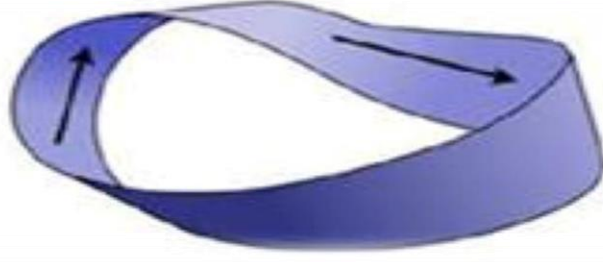
- اللازماني واللامكانية في التفاعلات .
- عدم استقرار أماكن المعلومات .
- التعدد اللغوي للمحتوى المعلوماتي.
- الطابع العالمي والعابر للحدود للمحتوى .

المجال الرقمي اصبح بمثابة نظام عالمي افتراضي يشمل كل المساحات الرقمية التي يختبرها الافراد والجماعات كجزء من بيئاتهم الرقمية والواقعة خارج اطار وعيهم ومحيطهم المادي ،فالرؤى الفكرية أصبحت تمنح (العالمية) (الفضاء -العالم) طابع البناء الاجتماعي وتربطها بالتاريخ (2)، ومن هذا المنطلق اصبح الفرد في العالم الرقمي يعيش حالة من الضبابية والغموض الغير قابلة للاختزال ،الحدود والمستويات يتم انكارها وتبرز حالة اللاتمايز بين الداخل والخارج والذي يتم وصفها بحالة شريط الرياضي الألماني (1790-1868)(أوجست موبوس) والذي هو عبارة عن سطح بدون حافة ومستوى لكن بجانب واحد فقط بحيث يملك مسار

¹ (شنوف فارس ، طرق استرجاع المعلومات الرقمية ، الجزائر ، 2024 ، ص 7.

² (ارمان وميشال ماتلار ،تاريخ نظريات الاتصال ،ترجمة د.نصر الدين العياضي ، ترجمة المنظمة العربية للترجمة -مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 2005 ، ص 154.

يجعل المتنقل عليه ينتقل من نقطة بداية معينة ليعود اليها في نهاية المسار دون ان يميز بشكل واضح ما اذ كان ينتقل داخل او خارج او فوق او تحت الشريط فالفرد في الواقع الافتراضي غير واعى بموقع بداية المسار ومن المرجح استمرارية التنقل دون توقف مع افتراض ان ما يقع داخل الشريط هو سرعان ما يظهر خارج الشريط .ويوضح



شكل رقم (2)

شريط (اوجست موبوس) نقلا عن عادل عنتر علي , نظريات الأمانة في مجال العلاقات الدولية من مدرسة كوبنهاجن ونحو نظرية اتصالية مقترحة لدراسة الأمانة ,مجلة كلية السياسة والاقتصاد ,المجلد 15,العدد 14 ,مصر , 2022, ص 57.

المطلب الثاني :- التوسع المفاهيمي للنظام الاسري والتحولات الاسرية في ظل متغيرات البيئة الرقمية

تغيرت طبيعة الاسرة فبعد ان كانت طبيعتها في المجتمعات الزراعية ممتدة تعيش تحت سقف واحد ويتقاسم الأجداد والآباء والأطفال وأحياناً حتى الأقارب البعيدين نفس المسكن لم يقدم هذا العيش الجماعي مزايا اقتصادية فحسب، بل ضمن أيضاً نظام دعم قوي، مع تحول المجتمعات إلى الصناعة والتحضر، بدأت الديناميكيات في التحول وظهر الاتجاه نحو أحجام الأسر الأصغر حجماً، متأثراً بعوامل مثل زيادة الحركة، والاستقلال الاقتصادي، وتغيير الأعراف الثقافية في العديد من الدول الغربية، أصبح نموذج الأسرة النووية، الذي يتكون من الوالدين وأبنائهم المعالين، الا ان الهيكل الأسري شهد ديناميكيات غيرت حجم الأسرة مدفوعة

بتغير التركيبة السكانية والعوامل المجتمعية والديموغرافية مما أدى إلى انخفاض متوسط أحجام الأسرة⁽¹⁾ ومع التطور الرقمي ظهرت اشكال الاسرة في العالم الافتراضي كالآتي :- (2)

1- الأسرة الكلاسيكية :- وهي التي تفضل النمط التقليدي للتفاعلات الاسري وتعتبر أن التكنولوجيا الرقمية تؤثر سلباً على الديناميكيات الأسرية وتذهب باتجاه استخدام أقل تنوعاً من الأجهزة الرقمية مع تفضيل الأنشطة الخارجية مع الأسرة .

2- الأسرة المقاومة :- تفضل هذا الاسر إيجاد حالة من التوازن بين العالم الرقمي والعالم الواقعي لكون تأثير العالم الافتراضي مرتبط بتفضيل افراد الاسرة وتقبلهم للأنشطة الرقمية .

3- الأسرة الافتراضية :- لا تتبع نظام معين لاستخدام التقنيات الرقمية متقبله لاستخدام الحر للأجهزة اللوحية لكونها جزء من التفاعلات الاسرية .

وبناء على ما تقدم يمكن القول ان النظام الاسري هو نظام اكثر تعقيدا من ان يختصر الانتظام في حالة الانتظام التقليدي لبنية الاسرة ,وأصبحت الهوية الشخصية ناعمة ومائعة مفتوحة دائماً على الإرادة والخيال والنظام الاسري يعيد تشكيل نفسه وفق الهوية التي تنماهى فيها او على أساس قياسها سواء للأفضل او الاسوء .

1- التحولات الاسرية في ظل البيئة الرقمية

قد أثرت التقنيات الحديثة بشكل كبير على طبيعة العلاقات الأسرية، حيث قدمت العديد من الفوائد ولكنها في الوقت ذاته فرضت تحديات جديدة تهدد استقرار الأسرة ومع التطور المتسارع للذكاء الاصطناعي، أصبح من الضروري تبني التقنيات الرقمية بوعي ومسؤولية، بحيث يتم استخدامها لتعزيز الروابط الأسرية بدلاً من إضعافها الا ان الصعوبة تكمن في تحقيق التوازن بين الاستفادة من الابتكارات الحديثة والمحافظة على القيم الأسرية وهذا يتطلب جهوداً مشتركة من الأفراد والمجتمعات فالتكنولوجيا يمكن أن تكون أداة لتعزيز تماسك النظام الاسري إذا ما تم توظيفها بطرق ذكية تضمن استمرار التواصل الحقيقي بين أفرادها⁽³⁾، الا ان

⁽¹⁾ حجم الاسرة : التحليل الديموغرافي : كشف أنماط الاسرة : <https://fastercapital.com/arabpreneur>

⁽²⁾ مجموعة مؤلفين ,الاسرة والجيل الرقمي , ط1 , الامارات العربية المتحدة ,قنديل للطباعة والنشر , 2016, ص 22.

⁽³⁾ اسماعيل الملحم، الانسان والتربية في عصر المعلومات، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2008، ص 24.

الثورة الرقمية غيرت من طبيعة الحواجز الاسرية الواقية التي كثيرا ما استند عليها النظام الاسري لمواجهة الآفات التقنية الرقمية على كافة صعد التأثير الكلية والجزئية .

2- التحولات الكلية والجزئية للنظام الأسري في البيئة الرقمية

يشكل النظام الأسري نسق اجتماعي ووحدة من وحدات النظام الدولي، ويتميز بالتفاعل المستمر والتأثير المتبادل بين الافراد والمجتمعات وفق تأثير الابعاد الكلية والجزئية للنظام الدولي، اذ ساهمت مخرجات الثورة الرقمية بأحداث تغييرات في كافة مجالات الحياة الإنسانية ولاسيما الحياة الأسرية، حيث تشير الإحصائية الاتحاد الدولي للاتصالات ان نسبة المستخدمين لشبكة المعلومات (الإنترنت) قد ارتفعت من (16%) في عام (2005) إلى (77%) في عام (2024)، وهذا يشير الى سرعة التحول الرقمي في الحياة الاسرية والذي ساهم بدوره إيجاد تحولات تنظيمية للحياة الأسرية، والتي تزامنت مع التغيرات الديموغرافية (ارتفاع معدلات الطلاق وازدياد اعداد الاسر التي تعيلها النساء) وازدياد معدلات الهجرة والعمالة (لتظهر نماذج الاسر العابرة للحدود واستقطاب اكثر من ثقافة داخل الاسرة الواحدة نتيجة الارتباط بالمهاجرين والوافدين، ناهيك عن التطور في مجال الطب الذي ساهم في ظهور مفاهيم الامومة البديلة والتلقيح الاصطناعي)⁽¹⁾.

لغرض إيجاد تفسير منهجي للآثار الاجتماعية للتقنيات الرقمية على النظام الاسري لابد من الانطلاق من المنطق التنظيمي الدولي والمجتمعي لفهم التحولات الاسرية في البيئة الرقمية من خلال المستويات الاتية :-

أ- المستويات الكلية للتأثير على الصعيد (الاقتصاد السياسي، الاجتماعي).

ب- المستويات الجزئية للتأثير (الفرد، الاسرة) .

أ- المستوى الكلي :

1- تأثير الاقتصاد السياسي :- تؤثر السياسة العالمية على طبيعة التفاعلات الاسرية الرقمية ، وتتعكس التوترات الدولية على طبيعة التفاعل الاسري في خضم الصراع القائم بين

⁽¹⁾ (هناء نحاس، الأثر الثقافي والاجتماعي لشبكة الانترنت على الشباب في سورية: في: أحمد العموش وآخرون،

ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، ط1، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، 2006، ص 241.

أمريكا والصين والحروب الاقتصادية عمد الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) لتعطيل خدمة الموقع الاجتماعي (وي تشات) ابرز التطبيقات شعبية في الصين من التعامل معها في أمريكا وصفت هذه الخطوة تحدي امام الاسر الصينية العابرة للحدود لكونها تستند عليه بصورة أساسية في التواصل الاجتماعي و التبادل الاقتصادي ⁽¹⁾، ويتضح تأثير الاقتصاد السياسي من خلال الرقمنة في تشكيل التوجه السياسي الاسري على المستوى الوطني فحول مثلاً كالفليبين تعمد الى زيادة ناتجها المحلي من خلال التحويلات المالية الخارجية من قبل العمالة الفلبينية باعتماد استراتيجية وصف المهاجرين (الابطال الوطنيين) الذي يحافظون على صلاتهم باوطانهم، كما تعمد دول أخرى الى تطبيق سياسة رقمية صارمة ولاسيما الأنظمة الشمولية تتدخل السياسة الحكومية بشكل أكثر مباشرة في رقمنة الحياة الأسرية تفرض رقابة الدولة ما يمكن تداوله من آراء ومعلومات حول الحياة الأسرية تتم مشاركتها عبر الإنترنت ونتيجة للمراقبة الحكومية، غالباً ما يقوم الأفراد بالرقابة الذاتية من خلال تجنب مناقشة مواضيع معينة مع أفراد أسرهم عبر القنوات الرقمية ما يتماشى مع أولويات الحكومة ⁽²⁾

1- تأثير الاقتصاد :- ان نهج الاقتصاد السياسي الذي يفترض تحدي الحتمية التكنولوجية التي تشكل التفاعلات الاسرية على المستوى الجزئي بمعزل عن تأثير القوى الاجتماعية والسياسية والثقافية والدول القومية، الا ان الواقع يفرض العكس ذلك ولاسيما في مجال التحويلات النقدية، فالتطورات على مستوى التحويلات المالية التي كانت في السابق تعتمد على مؤسسات وبنى تحتية غير متطورة ولاسيما في المناطق الفقيرة اضعف الى ذلك عمليات التحويل التي تتم بوسائل تقليدية إيصال المبالغ المالية عن طريق المعارف الامر الذي يفرض مخاطر متعددة كالسرقة او الفقدان ⁽³⁾، مع تطور التقنيات الرقمية اختفت تحديات التحويلات المالية بتوفر خدمات تحويل فورية للأسر العابرة للحدود القومية بمجرد نقرات بسيطة يحصل الافراد على

¹ (Narwshige Shiode, "Urban planning, information technology and cyberspace",

Journal of Urban Technology, VOL 7, N2.2000. pp.105–106.

² (هناء نحاس، مصدر سبق ذكره ، 241.

³ (إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، ط1، دار الشروق، عمان، 2003،

تحويلات مالية من قبل المهاجرين الامر الذي قد يثقل كاهل المهاجرين بكثرة طلبات التحويل والتي تخضع لسياسات الدول القومية هذا من جانب من جانب اخر تظهر تطبيقات تعرف (خزائن المال) تسمح بتحويل الأموال من قبل الإباء الى الأبناء مع تتبع انفاق الأبناء .⁽¹⁾ في ظل انخفاض تكاليف المعاملات المالية بفضل التكنولوجيا المالية تظهر مشكلة عدم المساواة الأسرية واعتماد أسس تقوض الأساس الاقتصادي الموحد للأسر من خلال تسهيل دفع الفواتير وتحويل الأموال عبر الخدمات الرقمية المصرفية الامر الذي يمنع مصادرة الدخل المالي للنساء من قبل أزواجهن وهو امر يعزز الاستقلالية المالية للنساء ويعيد تشكيل مفهوم القوة المعتمد على النوع الاجتماعي⁽²⁾ ناهيك عن مسالة التسوق الرقمي لتلبية الوظائف الاقتصادية في الأسرة باستخدام التكنولوجيا المالية .⁽³⁾

2- التأثير الاجتماعي:-

ان استخدام التكنولوجيا الرقمية في الحياة الأسرية في حقيقة الامر هو انعكاس للقيم واعراف أنظمة اجتماعية ثقافية أوسع تكشف عن التحيزات والعنصرية في الهياكل الفنية للمنصات الرقمية تحظر بعض المنشورات الغير متوافقة مع توجهاتها الاجتماعية والسياسية وتكون بعيدة عن الحيادية ,فخوارزميات الالية للذكاء الاصطناعي يتم اعدادها وفق بيانات تعيد انتاج التحيز والعنصرية ,وفي نفس الوقت توصف المنصات الرقمية أداء نشاطها بكونه يعمل بشفافيه وحيادية تخفف التوتر لدى الافراد ولاسيما مع الخدمات التي تقدمها بعض المواقع على سبيل المثال خدمة (الارتباط والزواج) الا انها تعتمد في الحقيقة على مبادئ رياضية حسابية خالية من المعاني العاطفية فيتحول خيار انشاء الاسر بما يتطابق مع البيانات المدمجة في

⁽¹⁾ ابراهيم المبيضين، صحيفة الغد، 2012 www.worldometers.info/ar

⁽²⁾ Van Zoonen, "Social effects of the internet: Participatory capital and community commitment in the Netherlands", 2003,

<http://www.fmg.uva.nl/populaireculture/part%20+%20comsite.htm>. P.3.

⁽³⁾ Martin Irvine, "Global Cyperculture reconsidered: cyberspace, identity, and the global information city (Washington: Georgetown University), 200.p.3.

قاعدة بيانات التقنيات الرقمية ويجري التعامل مع الافراد بكونهم بيانات (وفلترة) الاختيارات يتم وفق أسس نمطية مما يفرض تجريد بناء الأسرة من الروابط العائلية .⁽¹⁾

ب - المستوى الجزئي :-

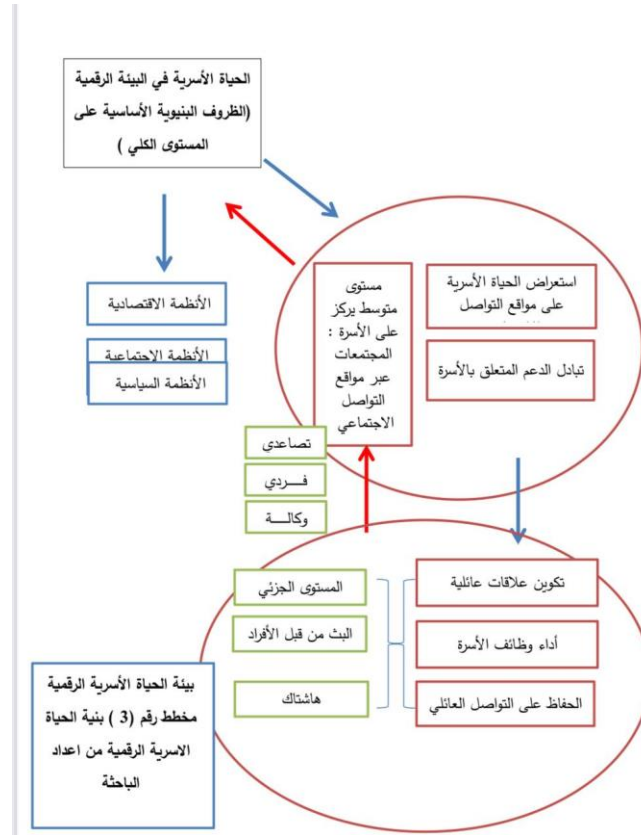
مع ظهور الإنترنت اعتمد الافراد أساليب جديدة لإبراز الروابط الاسرية فبعد ان كان الافراد يعتمدون الأساليب التقليدية بالتقاط الصور اليومية للأسرة وتسجيلات الفيديو والتي يتم مشاركته مع افراد الاسر ذاتها او أصدقاء مقربين ظهرت وسائل أخرى يعمد اليه الافراد لمشاركة حياتهم الاسرية، (وسائل التواصل الاجتماعي) والتي تساهم في ارتفاع مستوى الإفصاح والخصوصية والانتقال من مستوى درشة عائلية على الانترنت للحفاظ على الروابط الأسرية الى عرض تفاصيل الحياة الأسرية بقصد تحقيق مردود مادي اكثر منه فعل يرتبط بالشخص ذاته⁽²⁾

اما على مستوى الفرد فيظهر دور المؤثرين الاجتماعيين واطلاقهم لمشاركة مبادرات معينة لتحقيق اهداف وايجاد أصوات جماعية قادرة على تغيير البنى التحتية الرقمية والهياكل الاجتماعية الكبرى واعادة تشكيل الديناميكيات الكبرى مع تمكين الأفراد من تحويل القضايا الأسرية الخاصة إلى قضايا عامة وهو يعرف بالتأثير التصاعدي للتحويلات الاسرية في البيئة الرقمية , اما التأثير الرقمي من (من الأعلى إلى لأسفل) يظهر من خلال قيام الشركات باستخدام المدونين المؤثرين (كوساطة رقمية) للتسويق لمنتجاتها لإيجاد حلول اسرية⁽³⁾. ويوضح شكل رقم (3) التأثيرات الكلية الجزئية للبيئة الرقمية على النظام الاسري .

1) Kathleen Otoole, "Study takes early look at social consequences of Net use", <http://news-service.stanford.edu/news/2000/February16/internetsurvey-21b.htm>. pp.1-7

2) Jeremy Chai, Tracy Smith & Eric Tam, "Distorted boundaries: an inquiry into the effects of Internet use on social skills", <http://socserv2.socsci.mcmaster.ca/soc/courses/stpp4co3/classessay/socialskille.htm>. pp1-2

3) Guo Liang, Bu Wei, "Internet use and social life/attitudes in urban mainland China", IT & Society, VOL 1, Issue1, summer2002,p.241.



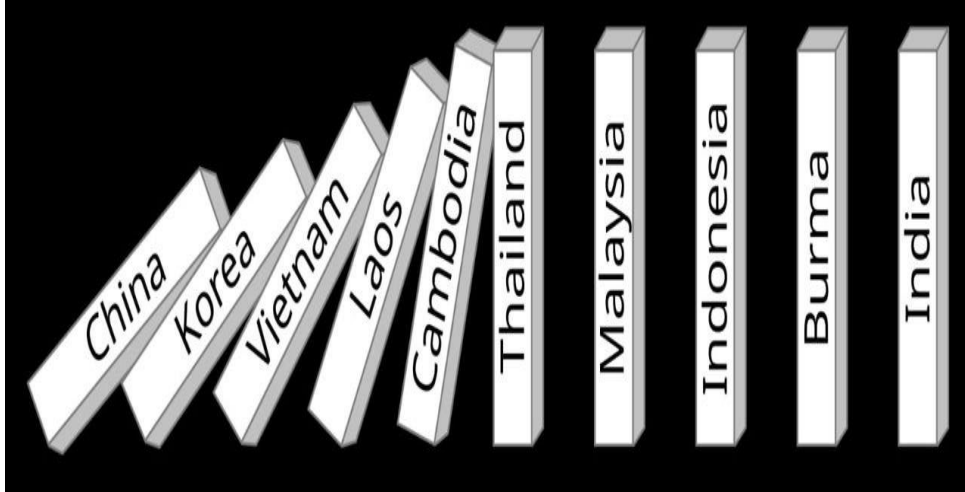
شكل رقم (3)

اذ تعمل المستويات الجزئية والكلية بصورة مؤثرة وتعيد بناء نظاما رقميا شموليًا للحياة الأسرية، فالتأثيرات الكلية توضح دور البنى التحتية التي تقيد الحياة الأسرية للأفراد على مواقع التواصل الاجتماعي تأثير المستوى الكلي غالبًا ما يتم فرضه عبر منصات رقمية وخوارزميات غامضة لارتباطه بجهات (مثل الشركات الخاصة والحكومات) توفر وتتحكم في البنى التحتية الأساسية، مثل الإنترنت والمنصات الرقمية والتطبيقات الذكية، في الوقت ذاته فإن تصميم وتشغيل هذه البنى التحتية يتأثر بقوة بالأنظمة الاقتصادية السائدة والقيم الاجتماعية الثقافية والنظم السياسية، في ظل التحولات الاسرية ينبغي تفسير معطيات البيئة الدولية من خلال بيان التأثيرات المتتالية التي اوجدتها المتغيرات الرقمية وفق الطروحات النظرية (نظرية الدومينو) .

المبحث الثاني :- نظرية الدومينو وانعكاساته على النظام الاسري في البيئة الرقمية

ان التفاعلات السائدة في النظام الدولي يتم تفسيرها وفق الطروحات الفكرية التي تتوزع بين (الواقعية, الليبرالية, نظرية التأثيرات المتتالية او نظرية الدومينو) ,اول من طرح أفكار نظرية الدومينو الرئيس الأمريكي (دوايت أيزنهاور) في خمسينيات القرن العشرين, ما أسماه "مبدأ الدومينو المتهوي" للسياسة الخارجية الامريكية واصفا انتشار الشيوعية في العالم آنذاك "لديك صف من الدومينو مُعد، تسقط الأول، وما سيحدث للأخير هو اليقين بأنه سيسقط بسرعة كبيرة", لذا يمكنك أن تشهد بداية تفكك سيكون له أعمق التأثيرات, ".

تأثير الدومينات التي وصفها أيزنهاور هي الدول، والعنصر المعدي الذي حملته هو الميزات السياسية والاقتصادية للشيوعية, على وجه الخصوص كان مبدأ الدومينو المتهوي لأيزنهاور يشير إلى تحالف الدول مع الاتحاد السوفيتي مقابل الولايات المتحدة الامريكية ⁽¹⁾ ويوضح الشكل رقم (4) تطبيق نظرية الدومينو سياسيا



شكل رقم (4)

تطبيق نظرية الدومينو على الصعيد السياسي ,نقلا عن المصطفى المعتمد ,

نظرية الدومينو ,على الموقع <https://www.hespress.com>

¹ (نسرین الشحات الصباحی , نظرية الدومينو الاختراق الناعم للشرق الأوسط , المركز الديمقراطي العربي وعلى الموقع

<https://democraticac.de/?p=33685>

على الرغم من أن الميزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقدم تفسيرات وفق طروحات نظرية الدومينو، إلا أن المنطق الأساسي الذي يقوم عليه التفكير على نمط الدومينو متشابهة في كل الأحوال فالاستعارة التي يستحضرها سقوط قطع الدومينو توظف في كافة العلوم الانسانية ، في الطب على سبيل المثال تعبر عن الافتراضات البيولوجية لـ "العدوى" "المرض" "الفيروسات" وطرق انتشارها ، وفي الفيزياء تظهر نظرية الفوضى كيف يمكن لحدث صغير ان يحدث تغييرات كبيرة في نظام معقد، الامر ذاته الذي يتطابق مع تأثير نظرية الدومينو في علم النفس حدوث تغيير سلبي أو إيجابي في الحالة النفسية لأحد أفراد الأسرة يمكن ان ينقل تلقائيا بالتأثير المتتالي لبقية افراد الأسرة ،ولاسيما ان الحياة الاسرية مليئة بالضغوط التي ممكن ان تتراكم داخل النفس البشرية بصورة مشابهة لانتظام قطع الدومينو مما يؤدي الى انفجار الشخص نتيجة لتلك التراكمات المجتمعية مما يسبب الانهيار والفوضى الامر الذي ينعكس على استقرار الافراد داخل الأنظمة الاسرية .

المطلب الأول :- تأثير نظرية الدومينو الهيكلي والوظيفي للنظام الاسري

النظام الاسري نظام يعتمد على ديناميكية التفاعلات الاسرية المنتظمة وفق الأدوار الاسرية على مبدأ الترابط بين العناصر الهيكلية والوظيفية وان أي تغير في عنصر واحد يولد سلسلة من التغيرات المتتالية مما يساهم في تفكك وانهيار المنظومة الاسرية حسب طبيعة المحفز (مثل قطع الدومينو)، ويعاني النظام الاسري من سطوت التقنيات الرقمية التي فرضت استسلام الافراد دون مقاومة لتتحكم في زمام الأمور ومن المفارقات المهمة هو ان تنهار النظم الاسرية في اكثر العصور تقدماً وانفتاحاً .

وبناء على ما تقدم يمكن تقسيم تأثيرات نظرية الدومينو على النظام الاسري على المستوى الهيكلي والوظيفي كالآتي :-

1- على المستوى الهيكلي

يشير مفهوم الهيكل الأسري الى التكوين الداخلي والتنظيم الخاص بالوحدة الأسرية يشمل ذلك عدد أفرادها، وطبيعة الروابط التي تجمعهم (سواء كانت قرابة دموية، زواج، أو تبني) وأنماط

التفاعل السائدة داخلها ⁽¹⁾، ويواجه النظام الأسري في العصر الرقمي تغيرات هيكلية غير مسبقة ساهمت في تغيير طبيعة التفاعلات السائدة بين أفرادها وفق مبدأ (التفاعل التسلسلي) المعتمد على التفاعل المهم للحدث على الظروف الأولى المحيطة له والظواهر ذات الترابطات والتأثيرات المتبادلة والمتواترة التي تنجم عن حدث أول، قد يكون بسيطاً في حد ذاته، لكنه يولد سلسلة متتابعة من النتائج والتطورات المتتالية والتي يفوق حجمها بمراحل حدث البداية، وبشكل قد لا يتوقعه أحد، وفي أماكن أبعد ما يكون عن التوقع، الأمر الذي ينطبق على التفاعلات الأسرية التي تأثرت بالحدث الأول المتمثل بالتربية الأسرية التي انتقلت من التربية التقليدية المستندة على أداء الوظائف الأسرية من الانجاب وزرع القيم والرعاية الى اسرة افتراضية تقوم على التواصل الافتراضي تفتقر للخصوصية والأمان الرقمي تقوم على تهاوي متسلسل للوظائف الأسرية فسلوك النظام المتحرك يعتمد على فروقات بسيطة في مراحلها الأولى لينتقل لأحداث اثار جسمية الامر الذي تجسد في التفاعلات الأسرية . ⁽²⁾

اولاً: التفاعلات الأسرية :- تمثل المحفز الأول لديناميكية النظام الاسر وفق سلسلة المتغيرات الافتراضية المتتالية والتي تتمثل بما يأتي :-

1- التربية الرقمية :- تهدف الاسر الى القيام بوظائف عديدة بدءاً من الانجاب وصولاً الى بناء الفرد الواعي .

- وظيفة الانجاب:- طالما سعى الإباء لبناء نظام اسري يقوم على تعزيز قيم توفر للأبناء الحماية من الآفات المجتمعية بدءاً من وظيفة الانجاب التي قد تعاني بعض الاسر من عدم المقدرة على تحقيقها فيعمدون الى الوساطة الرقمية لتنظيم عملية التبني او الامومة البديلة ،من خلال تنظيم العلاقات الأسرية مع الإباء والامهات البيولوجيين بدل من اللجوء الى الوكالات المتخصصة في هذا المجال ، ولتسهيل المطابقة يقوم الآباء المقصودون والبديلات بنشر

⁽¹⁾ احمد ماجدي ، التغيرات في هيكل الاسرة :فهم المجتمع المعاصر ،على الموقع :-

<https://www.mojtamaafikr.com>

⁽²⁾ عبد الملك مسلم سالم ،تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التماسك الاسري ،المجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمي ،العدد 58، المملكة العربية السعودية ، 2024، ص 77.

إعلانات، وتصنيف المرشحين، والتواصل مع المرشحين المرغوب فيهم أو الرد عليهم، وتقديم خدمات الملف الجيني⁽¹⁾ الامر الذي اوجد تغير في بناء الاسرة البيولوجي.

- **وظيفة التربية:** - وظيفة التربية الاسرية تعبر عن الاعمال التي تمثل كيانات تنظيمية والصله بين العمل وصاحبه وثيقة جدا حيث نسب تربية الأبناء للإباء وينتمي الى ترسيم مفهوم واحد(بناء الفرد)ومع وجود التكنولوجيا الرقمية بدت الاسر تخضع لما يعرف بسياسة المكان الرقمي الخاضع لتحقيق مبدأ (إعادة تجانس المكان من خلال تمزيق المكان) وتحويله الى قطع صغيرة مما يجعل البيئة الرقمية حاوية للسلطة الابوية وتعيد تنظيم الاطار التي تظهر من خلاله⁽²⁾.

وتظهر سلوكيات السلبية للأبناء (التنمر والكذب والغش)متزامنه مع التقدم التقني ,وعلى الرغم من كونها ليست وليدة العصر الرقمي الا ان التطورات التي عصفت بالمجتمعات ساعدت على كسر الحواجز القيمية التي طالما سعى الأباء لبنائها يدعمها بذلك ضعف الإمكانيات الرقمية للإباء التي تتطلب إدراكا غير ظاهر للعيان مثل استخدام تطبيقات التتبع وكاميرات الويب ومراقبة الإشعارات، وتحديثات الموقع، غالباً ما يتم التقليل من شأن التربية الرقمية وكثيرا ما يعتمد الى وصفها ترفيه شخصي .⁽³⁾مما ساهم في تبني أنماط اسرية مستحدثه لا تتلاءم مع طبيعة القيم والأعراف الاسرية .

- **وظيفة الرعاية:** -

حولت التقنيات الرقمية الرعاية الاسرية الى عملية رعاية رقمية وفق مبدأ تبني أفكار المؤثرين من على شبكات التواصل الاجتماعي وتشجيع الأبناء بمتابعتهم كوسيلة رقمية وسيطة بين الإباء والابناء او إيجاد بدائل بالرعاية كتوافر (من تقوم باعمال الخدمة ورعاية الأبناء)،مما يشكل حاجز يساهم في تفكك الاسرة يدعمها في ذلك انشغال الام بالعمل خارج المنزل او بوسائل

⁽¹⁾ أحمد نجم وعبد الله الرواس، استخدامات و اشباكات الانترنت: دراسة استطلاعية لطلاب جامعة السلطان

قابوس، بحث مقدم لمؤتمر : ثورة الاتصال والمجتمع الخليجي: الواقع والطموح، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،

قسم الاعلام، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عمان، أبريل 22-24 ، 2002، ص 234.

⁽²⁾ ارمان وميشال ماتلار ,مصدر سبق ذكره , ص 132.

⁽³⁾ أحمد نجم وعبد الله الرواس، مصدر سبق ذكره , ص 234.

التواصل الاجتماعي .⁽¹⁾ بانهيار التربية الاسرية وتحولها الى افتراضية بانتت تستند بديموتها بديمومة وسائل التواصل الاجتماعي التي تحمل بطياتها ثقافة استهلاكية تساهم في تراجع وانهيار التفاعلات الاسرية المرتبطة بالترابط الاسري .

2- الترابط الاسري :-

احد ابرز الانعكاسات السلبية للتقنيات الرقمية على صعيد النظام الاسري عدم توافر لغة حوار وتواصل بين افراد الاسرة فيلاحظ انفصال الأبناء عن الإباء والامهات وتشتمهم على الرغم من وجودهم في منزل واحد نتيجة لتواجد اجهاز استقبال في كل غرفة لكل فرد من الافراد ،فلا يوجد حوار تفاعلي بين الاسرة وعدم الصبر على التواجد معنا سوى من اجل اخذ او إعطاء أوامر او نواهي وهذا يعود الى الارتباطات الرقمية فكل فرد في الاسرة مرتبط بمواقعه الالكترونية الخاصة ،على الرغم من أهمية الاتصال العائلي⁽²⁾، وجهًا لوجه "المعيار الذهبي" للحفاظ على ترابط الأسرة لأنه يجسد تجارب حسية كاملة من السمع والرؤية والإحساس الجسدي (مثل العناق، والتقبيل) مع أفراد الأسرة⁽³⁾، ومع انعدام الترابط الاسري القائم على الحوار والتفاعل تظهر الخلافات الزوجية في نطاق الاسرة والناجمة من عوامل داخلية وخارجية .

عمقت الثورة الرقمية الخلافات الزوجية واصبح الفرد ينشأ علاقات ارتباط متينه مع الأجهزة اللوحية والهاتف النقال فانغلاق الفرد على الذات جعلت الرابطة الاسرية والزوجية شكلية وظاهرية امام المجتمع وما يزيد الامر سوء هو الخيانة الزوجية اذ يلجأ احد الطرفين (الزوج او الزوجة) للبحث عن شخص لتعويض الفجوة النفسية الناشئة داخل الاسرة مما يساهم بتفكك الاسرة وقد يصل الأمر الى حد الاطلاق⁽⁴⁾، يدعمها بذلك التطبيقات المعتمدة على مواقع

⁽¹⁾ حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي، مجدلوي للنشر، عمان، 2005، ص 18

⁽²⁾ سامي عبد الرؤوف طابع، استخدام شبكات المعلومات في الحملات الاعلامية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد الثاني، أبريل - يونيو 1997، ص ص 1-12.

⁽³⁾ بهجة بومعرافي، استخدامات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الشارقة للإنترنت، رسالة المكتبة، 2001، ص ص

⁽⁴⁾ مريم محمد آل علي، الآثار الاجتماعية لاستخدام الانترنت لدى الشباب في الامارات، ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب" ، دار الثقافة والاعلام، الشارقة، 2006، ص 135.

التواصل الاجتماعي بدأ التعارف من خلال الإنترنت يحل محل الطرق التقليدية في تسهيل تشكيل الشراكات (1) بانهايار الروابط الاسرية اصبحت السياقات النمطية لبناء الاسر تتعرض للخطر ولاسيما الخصوصية التي أصبحت كسلع الاستهلاكية يتم تداولها .

الخصوصية الرقمية

ترتبط الخصوصية الرقمية بعملية تخزين واسترجاع ومشاركة المعلومات للتعامل مع بنوك المعلومات والسحاب الرقمي وفق تشريعات رقمية وهيئات مراقبة معلوماتية ،وما يثير القلق بشأن المراقبة والخصوصية إن الشعبية المتزايدة لأدوات التربية الرقمية تمكّن الآباء وتلزمهم بتجاوز المسافة الجسدية وتمديد فترة تواجدهم في وسائل التواصل الاجتماعي دورهم لحماية أبنائهم على مدار الساعة (2) استخدام تطبيقات التحكم الأبوية لمراقبة وإدارة وقت الشاشة واستخدام التكنولوجيا الرقمية وسلامة الأبناء على شبكة المعلومات الرقمية ما تفرض التربية الرقمية مراقبة على حياة الأبناء اليومية الا انها تقوض خصوصية الأبناء واستقلاليتهم بالمقارنة مع التربية التقليدية،واكد علماء الاجتماع ان الوسائل التقنية مع توافر الرقابة القانونية والثقافية والعلمية تعد وسيلة فعالة في توجيه سلوك الافراد الا ان الواقع يؤكد غياب الرقابة عن التقنيات الرقمية ساهم في العديد من المشاكل السلوكية كالجريمة والعنف والانتحار وعلى صعيد النظام الاسري يلاحظ انسحاب اغلب العوائل من مسؤولية رعاية أبنائهم بحيث اصبحوا تحت طائلة وسائل التواصل الاجتماعي التي تفرض (التسلط الرقمي) يدعمها في ذلك خروج المرأة الى

(1) صالح سليمان عبد العظيم، الانترنت ولغة حجرات الدردشة: دراسة حالة لاستخدامات اللغة العربية في برنامج البال توك Pal talk، ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب" ، دار الثقافة والاعلام، الشارقة، 2006، ص 305135.

(2) صالح سليمان عبد العظيم، الانترنت ولغة حجرات الدردشة: دراسة حالة لاستخدامات اللغة العربية في برنامج البال توك Pal talk، ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب" ، دار الثقافة والاعلام، الشارقة، 2006، ص 305135.

العمل وكثرة الانشغالات بوسائل التواصل الاجتماعي⁽¹⁾ وبفقدان الخصوصية الرقمية التي أصبحت مختزقة بفعل البنى التحتية للتقنيات الرقمية او من قبل الافراد , بات الفرد معرض لمخاطر فقدان الأمان الرقمي .

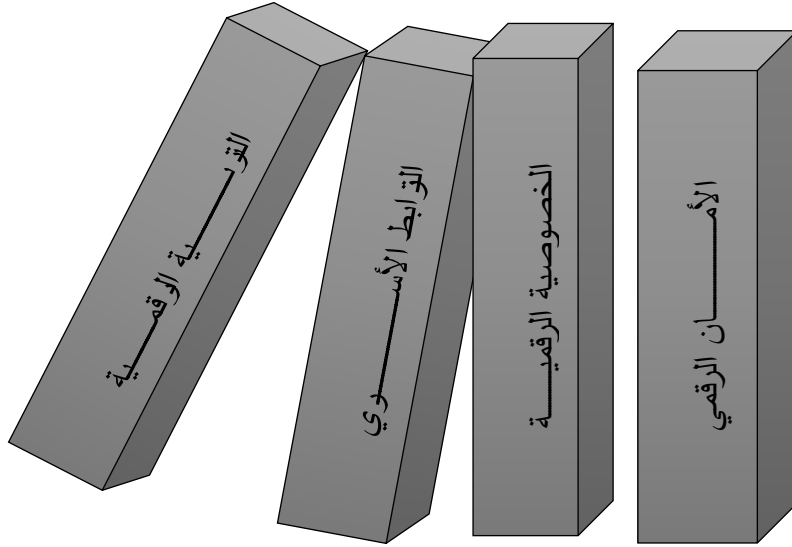
3- الأمان الرقمي :- باستخدام البيانات الرقمية البيومترية للأفراد يجري استغلالها من العلامات التجارية او المنصات التواصل الاجتماعي في محاولة لتسويق المنتجات الرقمية . في المجال الاسري يتم تقديم الوعود للمتسوق من المواقع الرقمية ويجري تمرير أساليب الضغط المستندة على التربية الطبقية والاستهلاكية ومحاولة للضغط على الإباء لتمرير منتجات رقمية⁽²⁾، وتبرز العديد من التحديات التي تهدد الأمان الرقمي كتصاعد وتيرة الإدمان الرقمي من خلال قضاء ساعات طويلة من الاستخدام الغير عقلاني للتقنيات الرقمية , والذي يشبه الى حد بعيد الإدمان في العالم الواقعي وهو يعمل على بلورة عوامل الاكتئاب والعزلة لدى الافراد وبالإضافة الى بروز التفاعلات السلبية المتمثلة بانخراط الافراد بنشاطات ومسابقات غير مجديه والذي سيقود الى تراجع مدة الجلوس والانخراط في الفعاليات الاسرية مما يولد مع الوقت مايعرف (الاغتراب الرقمي) , الوقوع ضحية نتيجة التمرر الالكتروني عادة مايكون شائعا بين المراهقين عبر وسائل التواصل الاجتماعي حيث ينشر الطلاب تعليقات وشائعات ورسائل مؤذيه على المواقع الالكترونية لإهانة شخص علنا مما يؤدي الى تفاقم قلق الشخص⁽³⁾ ويوضح الشكل رقم (5) اثر نظرية الدومينو الهيكلي على النظام الاسري الرقمي .

⁽¹⁾ حورية قشالي، تفاعل المستفيدين مع الأقراص المدمجة، تجربة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد في الفترة من 21-26 أكتوبر 1998، حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الانترنت.

⁽²⁾ عبد الفتاح حجازي، الأحداث والانترنت، دراسة متعمقة عن أثر الانترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط1، 2002، ص19.

⁽³⁾ حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي، مجدلوي للنشر، عمان، 2005، ص

شكل رقم (5)



تأثير الدومينو على العلاقات الأسرية في العصر الرقمي من اعداد الباحثة

ثانياً :- على المستوى الوظيفي

تتعرض تطبيقات (نظرية الدومينو) على النظام الاسري من خلال افتراض وجود مسافة قصيرة ومتساوية بين أحجار الدومينو التي تمثل على المستوى الوظيفي للنظام الاسري (الأدوار الوظيفية) وتساوي أهمية الأدوار الاسرية (الابوة الرقمية, الخبير التقني الاسري, تسليع الاسرة التفاعل الوحيد بين هذه الأدوار هو التأثير بضعف وتهاوي المحفز الأول وهو دور الابوة التي أصبحت رقمية ينتقل التأثير في الترتيب الى الأدوار الأخرى والتي تصبح قادرة على الاتصال والتأثير مع العناصر التالية لها في الترتيب ويفترض أنه في حالة السقوط ستميل الأحجار كلها في اتجاه واحد.⁽¹⁾ وهذا يحدث في اطار تأثير العامل الخارجي المتمثل بمتغيرات البيئة الرقمية التي ساهمت في تحويل الأدوار الاسرية الى أدوار افتراضية .

1- الابوة الرقمية :- تمثل الابوة الرقمية المحفز الأول في بناء الاسرة التقليدية الا ان التغيير الحاصل في وسائل الاتصال الرقمية فرض تبني مفاهيم متعددة على النطاق الاسري منب بينها مفهوم الابوة الرقمية والذي تشير الى ضرورة تبني الإباء تقنيات رقمية لغرض تجسير الهوة التي تفصل بين الإباء والابناء في مجال التقنيات الرقمية, الابوة الرقمية ترتبط بعوامل

⁽¹⁾ (عبد الفتاح حجازي, مصدر سبق ذكره ,ص20.

ديموغرافية (سن الإباء) ⁽¹⁾ وعوامل اجتماعية (مقر السكن) الذي يؤثر في أنماط استخدام الانترنت ودخل الإباء الذي يتحكم في تمكين الإباء من استخدام الأجهزة اللوحية سواء كانت شخصية مخصصة للأبناء أو استخدام أجهزة الإباء ،وهي تعتمد على توافر بعدان اساسيان (البعد الأول) هو التدخل أي الرقابة الابوية (البعد الثاني) يمثل الاستجابة ودعم الوالدين الذي يشتمل على المشاركة العاطفية والسلوكية في حياة الأبناء ولغرض تفعيل الابوة الرقمية ينبغي اعتماد استراتيجية تستند على (التقييد، التعزيز، الانتقاء)،⁽²⁾ ولابد من الإباء أولاً الفصل بين العادات الرقمية والواجبات التربوية، حيث لا يقتصر دور الابوة على تقديم الدعم العاطفي وانما التحكم في اشكال الاستجابة للشاشات الرقمية قبل كل شيء ،وبظهور وظيفة الابوة الرقمية التي يجهل الكثير من الإباء أسس تتميتها وفق معطيات الواقع الافتراضي مما ساهم في تراجع الدور الابوي لصالح الخبير التقني الاسري .

2- الخبير التقني الاسري :- يبدو ان الرابط بين الإباء والابناء يخضع هو الآخر لصيرورة التغيير كما خضعت العديد من العلاقات الاجتماعية في ظل وجود التقنيات الرقمية، تعتمد المقاربات الحديثة في التنشئة الاجتماعية الرقمية للأبناء ضرورة تبني الإباء جملة من الطرق تساهم في تمكين الأبناء من بناء نظام بيئي رقمي للتعامل مع تكنولوجيا الرقمية، فتتضح طبيعة العلاقة بين الإباء والابناء قبل العصر الرقمي تتسم (بالخطية) من وجهة نظر الاتصال ،بمعنى اخر ان الإباء كانوا على راس النسق الاسري والابناء اسفل النسق الاسري بحيث يتلقى الأبناء التربية والرعاية والتوجيه من الإباء باعتبارها أوامر وتعليمات واجب التنفيذ ،اما في العصر الرقمي اصبح الأبناء يمتلكون مهارات قلما يمتلكها الإباء وباتت العلاقة تتسم بالأفقية ان جاز لنا القول وذلك والواقع يشير الى وجود فجوة رقمية متنامية بين من يملكون مهارات

¹ (عادل عنتر علي ، نظريات الأمانة في مجال العلاقات الدولية من مدرسة كوبنهاجن ونحو نظرية اتصالية مقترحة لدراسة الأمانة ،مجلة كلية السياسة والاقتصاد ،المجلد 15،العدد 14 ،مصر ، 2022، ص 57.

، مشكلات اجتماعية راهنة -العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع ،دمشق ، 1، 2004 ، ص 196.

² (نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، الكويت، 2001، ص 106.

استخدام التقنيات الرقمية من الإباء ومن يجيدون استخدامها من قبل الأبناء⁽¹⁾ كما ان كبار السن قد يواجهون صعوبة في التكيف مما يزيد العزلة الاجتماعية بصورة تلغي التفاعل البشري، وتظهر مقاومة الابوية لتعلم المهارات الحديثة وهذا نابع من جملة معتقدات راسخة وتمثيلات اجتماعية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وهي رؤية لواقع مغاير قيد التشكل والتطور وعموما في داخل كل اسرة يوجد خبير تقني يجيد استخدام الأجهزة الرقمية وهم يفرضون نوع من السيطرة من خلال المعرفة الرقمية التي يمتلكونها وخصوصا مع كبار السن الذين يجهلون الكثير عن الوسائل الرقمية،⁽²⁾ الامر الذي ساهم في تراجع القيم والأعراف الاسرية لصالح اعتبارات مادية .

4- تسليع الحياة الاسرية :- كانت الاسر في السابق يشاركون منجزاتهم داخل النطاق الاسري بعيدا عن تداول الخصوصية الاسرية مع الغرباء، في المجتمعات الرقمية يناقش الأفراد الحياة الأسرية مثل مشاركة الراي العام وأصبحت الحياة الاسرية كملك مشاع وحيانا تلجا الاسر لطلب المساعدة وتقديم الدعم، غالبًا ما تشارك الاسر بتنظيم مناقشات وهويات أو تحديات عن حياتهم الأسرية من خلال طرح الأسئلة، وتقديم النصائح، وتبادل الأفكار، يقوم المشاركون بصياغة حلول وإجراءات لمعالجة القضايا المتعلقة بالأسرة⁽³⁾ ومع تسرب الثقافة الاستهلاكية الى الفضاء الرقمي غالبًا ما يتم عرض تجارب الأمومة عبر المدونات أو وسائل التواصل الاجتماعي لتوليد الأرباح من خلال الترويج للمحتوى والمنتجات المدعومة بينما من المرجح أن تعرض النساء حياة الأسرة عبر الإنترنت، يشارك الرجال أيضًا بشكل متزايد لمشاركة تجاربهم كآباء⁽⁴⁾ الهدف منها الوصول لاعلى نسبة من الأفعال التفاعلية مثل الإعجاب، والمتابعة،

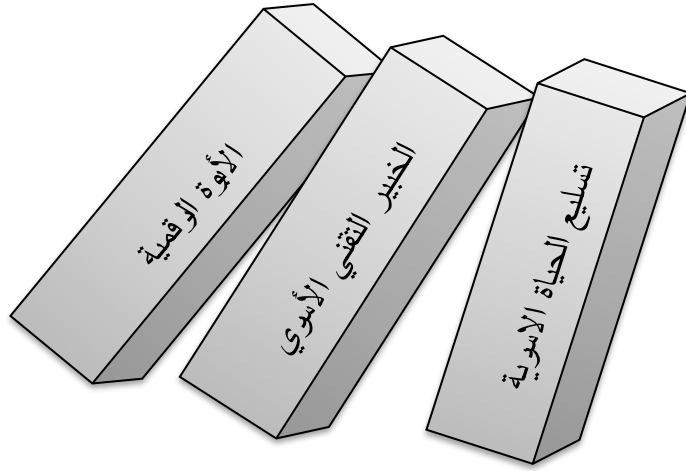
¹ (عبد الله مبارك، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهه نظر الصحفيين الأردنيين، مرسالة ماجستير في الاعلام، كلية الاعلام -جامعة الشرق الأوسط، 2023، ص 32. ² د. سليمة ذياب، شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية من وجهه عينه من المتزوجات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 3، الجزائر: جامعة قاصدي مرياح ورقلة، صص 185-194.

³ (نوره توفيق عبد العزيز، العلاقات الافتراضية واثرها في العلاقات الاسرية، المجلة العلمية لكلية الاداب - جامعة أسيوط، مصر، ملحق العدد 79، 2021، ص 149.

⁴ (ظافر علي ال عشوه، برامج التواصل الاجتماعي واثرها على استقرار الاسرة 0دراسة ميدانية)، المجلة الدولية لنشر البوث والدراسات، المجلد 3، العدد 26، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2021، ص 98.

والتعليق، وإعادة النشر والذي يحقق مكاسب مادية ⁽¹⁾ والتي قد تساهم في تشكيل ثقافات شعبية (فرعية) لممارسات الأسرة وتعيد تعريف معايير الأسرة في المجتمع الافتراضي ⁽²⁾ ويوضح شكل رقم (6) تأثير الدومينو على الادوار الأسرية في العصر الرقمي .

شكل رقم (6)



شكل رقم (6) تأثير الدومينو على الادوار الأسرية في العصر الرقمي من اعداد الباحثة

المطلب الثاني :- مواجهة تحديات النظام الاسري في البيئة الرقمية في ضوء نظرية الدومينو

ان مواجهة التحديات الافتراضية التي تواجهه النظام الاسري باعتباره النتيجة النهائية لسلسلة المتغيرات الرقمية التي تتبع تسلسلاً تراتبياً يشبه صفّاً من قطع الدومينو (التحديات الرقمية) التي تؤدي الواحدة منها احداث تغييرات بالقطع الأخرى فأن تم مواجهة تهوي قطع الدومينو من خلال كسر هذا التسلسل السببي من خلال مواجهه التحديات المسببة للتحديات يتحقق من خلال إيقاف تهوي قطع الدومينو (التحديات الرقمية) إزالة أي قطعة في السلسلة وعلى نطاق

¹ (سميحة توفيق ,مدخل العلاقات الاسرية , مكتبة الانجلو المصرية , بدون طبعة , القاهرة , 1996, ص 14

² (معتصم زكي , الشاشة الصغيرة واثرها في سلوكيات الأطفال , مجلة التربية , العدد 154 , السنة الرابعة والاثلاثون , المجلة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم , قطر , 2005, ص 264.

النظام الاسري يتم الاعتماد أسلوب المرونة التنظيمية وتبني نموذج الأسر المتوازنة لإيقاف تداعيات النظام الاسري نتيجة متغيرات البيئة الرقمية ,ويوضح شكل رقم (7) مواجهة النظام الاسري للتحديات الرقمية وفق نظرية الدومينو .

شكل رقم (7)



مواجهة النظام الاسري للتحديات الرقمية وفق نظرية الدومينو عادل عنتر علي , نظريات الأمانة في مجال العلاقات الدولية من مدرسة كوبنهاجن ونحو نظرية اتصالية مقترحة لدراسة الأمانة ,مجلة كلية السياسة والاقتصاد ,المجلد 15,العدد 14 ,مصر , 2022, ص 59.

أولاً:- المرونة التنظيمية :-

تساهم المرونة التنظيمية للنظام الاسري لإيجاد تكيف للحفاظ على نظامها ومنعه من التفكك مع التحولات الرقمية والتي تتمثل في بناء استراتيجيات تواصلية فعالة، وإعادة تنظيم الأدوار، وزيادة الوعي الرقمي. ومع ذلك، تظل هناك حاجة لمزيد من الدراسات لاستكشاف تأثير التكنولوجيا الناشئة (مثل الذكاء الاصطناعي، الواقع الافتراضي) على ديناميكيات الأسرة (1)

ثانياً :- الأسرة المتوازنة

يعبر التوازن الاسري بقدرة الأنظمة البيئية على مواجهة التغيرات التي تخلفها الضغوط الاجتماعية ,فتحاول الاسر المتوازنة عقد اشبه بمعاهدة الصلح مع الثورة الرقمية لتتحول الى

¹ (عادل عنتر علي , مصدر سبق ذكره , ص 57.

حليف اليف ولكن دون المساس بالخصائص والسمات التي تقضي على التقنيات الرقمية طابعا إنسانيا كالتألف ومؤازرة بعضهم بعضا ومحاولة تخصيص قدر من التواصل الإنساني بمنأى عن التفاصيل الرقمية ويمكن تحديد خصائص جوهرية للأسر المتوازنة تتمثل بما يأتي :-⁽¹⁾

- 1- استيعاب الغزو الرقمي بتطوير الية تفاعل بشكل يعزز القيم والتقاليد الاسرية .
- 2- ابتكار الاسر لوسائل تنمي التجمعات الاسرية والتفاعل والتواصل حول النجاحات والاختافات للابناء .
- 3- تعليم الأبناء مهارات الاختلاف البناء والتعبير بآراء مغايرة بصراحة وسماحة .
- 4- تجسير التواصل بين الأبناء واحلامهم واهدافهم بالعودة الى الطبيعة بدل من استخدام سماعات الاذن التي تعزل الفرد عن العالم تعليم الأبناء الانصات لضمائرهم والتواصل مع انفسهم .
- 5- تفاعل الإباء مسؤولية التفاعل مع أبنائهم بمصادقية وشفافية .

ان التحديات التي يواجهها النظام الأسري هو الية التكيف مع متغيرات البيئة الرقمية وفق منظور نظرية الدومينو يسلط الضوء على العمليات التكيفية التي تبرر تبني استراتيجيات تكيفية تواجه التغيرات المتسلسلة التي تسببها التقنيات الرقمية مع الحفاظ على الجوهر الوظيفي للأسرة.

الخاتمة

ان التغيرات الرقمية التي أصبحت السمة المميزة لعصر السرعة أصبحت تتناسب عكسيا مع الجمود البشري فالنشاط الإنساني الذي كثير ما يوصف بكونه عاجز عن القيام بالحركة والعمل وسط وجود التقدم والتحكم الرقمي بات القيام بكافة الوظائف من خلال الشاشات الرقمية واصبح التواجد في كل مكان وفي كل وقت مع افتقار الفرد لحركة الجسم والتفاعلات الاجتماعية , فلاوجود لوقت ممكن تقاسمه مع الآخرين وهو الامر الذي انعكس على الحياة الاسرية , اصبح الفرد ضحية التواصل الرقمي الزائد والفائض مما اوجد انفجار في المعنى وفقدان للإدراك وسيطرة للمجتمع الافتراضي وأصبحت اللغة التي يتم تداولها بين الافراد لاتمثل الوضع الواقعي لتبادل الكلام وانما لغة اصطناعية لا يمكن الا ان تكون رقمية.

ان الثغرة القائمة بين العالمين الواقعي والرقمي أصبحت واضحة من خلال الارتباك والفوضى وعدم الأمان المصحوبة بانضغاط الزمان والمكان التي تميز التفاعلات الاجتماعية ومن ضمنها

⁽¹⁾ ظافر علي ال عشوه ,مصدر سبق ذكره ,ص 99.

التفاعلات الأسرية والتي ترسم صورة واضحة لمزيد من التحولات الافتراضية فإرضة نزاعات مجتمعية .

الاستنتاجات :-

- 1- المرونة الرقمية للنظام الأسري تولد (ذكاء جماعي) لمواجهة التحديات الافتراضية .
- 2- تتدخل الوسائل الرقمية في إنتاج ذاتية الفرد من خلال التحكم بمستوى نشاطاته وشعوره الإنساني .
- 3- تفرض التكنولوجيا الرقمية التوافق بين العالم الواقعي والافتراضي مع إبقاء السيطرة الافتراضية وإعادة تشكيل ذاتية الأفراد -والجماعات بفرض تعميمات رقمية .
- 4- على الرغم من التطور الحاصل في الوسائل الرقمية إلا أن المجتمع الأسري أبعد ما يكون مجتمعاً أكثر استنارة ووعياً
- 5- أن النظام الأسري في العصر الرقمي أصبح ينتظم وفق أسس فوضوية .
- 6- تصاعد نزعات التفكير النقدي للنهج الأسري الواقعي مقابل تعزيز النزعة النفعية التي تعمل على توظيف الحلول الرقمية كبدائل .

التوصيات

توصلت الدراسة الى الاستنتاجات الآتية :-

- 1- اعتماد أسلوب التأمل التقني للوسائل الرقمية كأساس لمواجهة التحديات الرقمية .
- 2- الانتقال في التعامل مع الوسائل الرقمية من التشابك والتعقيد الى التفاعل المفيد من قبل الأفراد .
- 3- تنظيم عقد اجتماعي رقمي على صعيد النظام الأسري يعيد تنظيم المسؤوليات والادوار الأسرية .
- 4- إيجاد التكامل بين الواقع المادي والواقع الافتراضي .

قائمة المصادر

الكتب

- 1- ارمان وميشال ماتلار ,تاريخ نظريات الاتصال ,ترجمة د.نصر الدين العياضي , ترجمة المنظمة العربية للترجمة -مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت , 2005 .

2- اسماعيل الملحم، الانسان والتربية في عصر المعلومات، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2008.

3- هناء نحاس، الأثر الثقافي والاجتماعي لشبكة الانترنت على الشباب في سورية: في: أحمد العموش وآخرون، ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، ط1، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، 2006.

4- عبد الفتاح حجازي، الأحداث والانترنت، دراسة متعمقة عن أثر الانترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط1، 2002.

5- حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي، مجدلوي للنشر، عمان، 2005.

6- سالم ساري خضر ، مشكلات اجتماعية راهنة -العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق ، ط1، 2004 ،

7- اسماعيل الملحم، الانسان والتربية في عصر المعلومات، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2008.

8- إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، ط1، دار الشروق، عمان، 2003.

9- بهجة بومعرافي، استخدامات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الشارقة للإنترنت، رسالة المكتبة، 2001.

10- سميحة توفيق ،مدخل العلاقات الاسرية ،مكتبة الانجلو المصرية ، بدون طبعة ، القاهرة ، 1996، ص 14

-رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه

1- عبد الله مبارك ،دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهه نظر الصحفيين الأردنيين ، رسالة ماجستير في الاعلام ،كلية الاعلام -جامعة الشرق الأوسط، 2023.

-الدوريات والتقارير

1- محمد همشي ، مدرسة باريس للدراسات الأمنية واشكالية مستوى التحليل في العلاقات الدولية ،مجلة السياسة الدولية ،المجلد 53،العدد 212 ، ابريل 2018.

2- هشام دراجي ،المدارس النقدية للامن في العلاقات الدولية :المفاهيم والمفارقات ،مجلة الناقد للدراسات السياسية ،المجلد 6 ،العدد 2،الجزائر ،2022.

- 3- عادل عنتر علي , نظريات الأمنية في مجال العلاقات الدولية من مدرسة كوبنهاجن ونحو نظرية اتصالية مقترحة لدراسة الامنة , مجلة كلية السياسة والاقتصاد , المجلد 15, العدد 14 , مصر , 2022.
- 4- عباس شاتي ثجيل , سناء كاطع , الطروحات الفكرية الأمنية لمدرستي ويلز وباريس , مجلة العلوم السياسية , بغداد , العدد 64 , 2022 ,
- 5- أحمد نجم وعبد الله الرواس , استخدامات واشباكات الانترنت: دراسة استطلاعية لطلاب جامعة السلطان قابوس , بحث مقدم لمؤتمر : ثورة الاتصال والمجتمع الخليجي: الواقع والطموح , كلية الآداب والعلوم الاجتماعية , قسم الاعلام , جامعة السلطان قابوس , مسقط , عمان , أبريل 2002 , 22-24 .
- 6- سامي عبد الرؤوف طايح , استخدام شبكات المعلومات في الحملات الاعلامية , المجلة المصرية لبحوث الاعلام , العدد الثاني , أبريل - يونيو 1997 .
- 7- مريم محمد آل علي , الآثار الاجتماعية لاستخدام الانترنت لدى الشباب في الامارات , ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب " , دار الثقافة والاعلام , الشارقة , 2006 .
- 8- صالح سليمان عبد العظيم , الانترنت ولغة حجرات الدردشة: دراسة حالة لاستخدامات اللغة العربية في برنامج البال توك Pal talk , ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب " , دار الثقافة والاعلام , الشارقة , 2006 .
- 9- حورية قشالي , تفاعل المستفيدين مع الأقراص المدمجة , تجربة جامعة الملك عبد العزيز بجدة , أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد في الفترة من 21-26 أكتوبر 1998 , حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الانترنت .
- 10- نبيل علي , الثقافة العربية وعصر المعلومات , سلسلة عالم المعرفة , العدد 265 , الكويت , 2001 , ص 106 .
- 11- عبد الملك مسلم سالم , تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التماسك الاسري , المجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمي , العدد 58 , المملكة العربية السعودية , 2024 .
- 12- د. سليمة ذياب , شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية من وجهه عينه من المتزوجات , مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية , المجلد 12 , العدد 3 , الجزائر :جامعة قاصدي مرياح ورقلة .

13-نوره توفيق عبد العزيز ,العلاقات الافتراضية واثرها في العلاقات الاسرية ,المجلة العلمية لكلية الاداب – جامعة أسيوط , مصر ,ملحق العدد 79 , 2021.

14- ظافر علي ال عشوه , برامج التواصل الاجتماعي واثرها على استقرار الاسرة 0دراسة ميدانية), المجلة الدولية لنشر البوث والدراسات , المجلد 3 , العدد 26 , جامعة الملك عبد العزيز ,المملكة العربية السعودية , 2021 .

15-معتصم زكي ,الشاشة الصغيرة واثرها في سلوكيات الأطفال ,مجلة التربية , العدد154 ,السنة الرابعة والاثلاثون , المجلة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ,قطر ,2005,

المصادر الإنكليزية

Narwshige Shiode, “Urban planning, information technology and 1 cyberspace”, Journal of Urban Technology, VOL 7, N2.2000.

2- Martin Irvine, “Global Cyperculture reconsidered: cyberspace, identity, and the global information city

(Washington: Georgetown University), 2000.

مصادر الانترنت

1-رياض طه شمسان ,مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد, <https://www.ahwar.org>.

2- حجم الاسرة : التحليل الديموغرافي : كشف أنماط الاسرة : <https://fastercapital.com/arabpreneur>

3-) ابراهيم المبيضين، الغد، 2012 www.worldometers.info/ar

4- نسرین الشحات الصباحی , نظرية الدومينو الاختراق الناعم للشرق الأوسط , المركز الديمقراطي العربي وعلى الموقع <https://democraticac.de/?p=33685>

5-) احمد ماجدي , التغيرات في هيكل الاسرة :فهم المجتمع المعاصر ,على الموقع :- <https://www.mojtamaafikr.com>

6- Van Zoonen, “Social effects of the internet: Participatory capital and community commitment in the Netherlands”, 2003, <http://www.fmg.uva.nl/populaireculture/part%20+%20comsite.htm>.

P.3.